الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

السنة الثالثة

المجموعة الثانية

السداسي السادس :

الأفواج : 8 – 9–10 – 11–12 – 13 – 14 .

الأستاذة: درواني

المحاضرات الأولى في مقياس:

النص السردي المغاربي

السنة الجامعية 2019 /2020 .

النص السردي المغاربي / مج(2) / المحاضرة (1) : مدخل إلى دراسة الفنون السردية المغاربية/ أ. دربالي

زخر السرد المغاربي الحديث بفنون سردية عديدة، ويأتي في مقدمتها القصة والرواية...، ولقد تشكلت تلك الأجناس عبر مراحل عديدة متأثرة بعوامل وظروف أكسبتها خصوصية في آداب المغرب العربي .

أولًا– مدخل إلى فنون السرد الجزائري الحديث :

عادت بدايات السرد الجزائري إلى فترة الاحتلال الفرنسي،وسنتعرض لنشأة القصة والرواية مع ذكر روادهما :

1– نشأة القصة القصيرة في الأدب الجزائري :

نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصة المشرقية ، وهذا راجع لعوامل وأسباب عديدة .

أ–أسباب تأخر ظهور القصة القصيرة الجزائرية: رجع تأخر ظهور القصة في الأدب الجزائري للأسباب التالية :

أ– هيمنة الاستعمار الفرنسي على الثقافة القومية ، وشل فاعليتها .

ب– أثر التقاليد السيئة ، ومنها وضع المرأة في المجتمع .

ج– ضعف النشر ، وانعدام وسائل التشجيع .

د– ندرة القراء لفن القصة (انتشار الأمية).

ب– عوامل تطور القصة القصيرة في الساحة الأدبية : ظهرت عوامل حفزت نهضة القصة القصيرة تمثلت في :

أ –اليقظة الفكرية والسياسية للأدباء .

ب البعثات الثقافية للمشرق العربي .

ج– وجود الحافز الفني في كتابة القصة .

د– أثر الثورة التحريرية على الأدباء .

لقد خطت القصة خطوة جديدة في سير تطورها ونضجها على يد أدباء تشربوا من الثقافتين الغربية والعربية.

ج– مراحل تطور القصة القصيرة في الأدب الجزائري : قسَّم د.عبد الله الركيبي القصة الجزائرية إلى ثلاثة أنواع وهي: المقال القصصي والصورة القصصية والقصة الفنية.

ج–1/ مرحلة المقال القصصي : ومن خصائص المقال القصصي الجزائري نذكر :

1– تركيز الكاتب فيه على الوصف مع بروز نبرته الخطابية والوعظية .

2– انصب اهتمام الكاتب على الحدث ، و النقل الحرفي عن الواقع .

3– المقال القصصي هو خليط من المقالة والرواية والمقامة والحكاية .

4– ثبوت الشخصيات ، فهي لاتنمو مع الحدث .

ج–2/ مرحلة الصورة القصصية : تعد الصورة القصصية الشكل الثاني القريب من القصة الفنية :

- خصائص الصورة القصصية من حيث الشكل هي :

1 – التركيز على القص والحدث ، وإهمال التطور.

2– إسقاط شخصية الكاتب على الحوار .

3– نقص التركيز وكثرة الحشو والاستطراد، وذكر التفاصيل والجزئيات .

4– احتفاء الإيحاء في السرد ، وسيطرت الوعظ .

5– وصف الواقع دون تحليله مع بساطة أسلوب الكاتب .

- خصائص الصورة القصصية من حيث المضمون ، ومنها :

1- محاولة الصورة القصصية أن تستوعب مضامين جديدة .

2- أدانت التقاليد الاجتماعية السلبية في المجتمع الجزائري .

حصل انتقال نوعي في الكتابة القصصية لدى الأدباء من السطحية والمباشرة في التعبير ، ونمطية رسم الأحداث والشخصيات إلى التركيز على الجوانب المهمة في الأحداث .

2- ظهور القصة الجزائرية الوسطى :

إن القصة الوسطى هي شكل أدبي قصصي يمكن وضعه بين القصة القصيرة والرواية؛لأنه يتضمن سمات كثيرة من فن الرواية كتعدد الشخصيات، وتنوع الأحداث وكثرة التفاصيل، وتناوله لقطاع حياتي أوسع ، وظهر هذا النوع عند محمد زنيلي وإدريس بوذيبة وشريف شناتلية وحسان الجيلاني .

أ -الجدل حول الريادة القصصية في الأدب الجزائري :

حدث جدل في رِّيادة القصة بين النقاد حول النصوص التالية:"حكاية العشاق في الحب والاشتياق"لمحمد بن إبراهيم 1849،أو قصة المساواة "فرنسوا والرشيد"1925 لمحمد السعيد الزاهري، أو قصة "دمعة على البؤساء" 1926.

ب- اتجاهات القصة الجزائرية الحديثة :

مرت القصة الجزائرية بمراحل تاريخية ، وسلكت اتجاهات هامة يأتي في مقدمتها :

- مرحلة القصة الإصلاحية: ظهرت فيها كتابات الزاهري والجلالي وابن عاشور، ولم ترق إلى المستوى الفني .
- مرحلة القصة الاجتماعية : مثلها أحمد رضا حوحو .
- مرحلة القصة المكتوبة خارج الوطن .
- مرحلة القصة الاجتماعية السياسية منذ الاستقلال .

ج- تطور القصة في الأدب الجزائري :

تأخر ظهور القصة العربية الجزائرية إلى مابعد الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت تكتمل فنيًا في نهاية الأربعينيات، فظهر كتاب جدد عالجوا الفن القصصي بشيء من الفهم والنجاح معًا: كأحمد رضا حوحو وأحمد بن عاشور وأبو القاسم سعد الله ،وعلى أيديهم اتسعت المضامين، فشملت الوطني والاجتماعي والنفسي ، فأحمد رضا حوحو سعى إلى ترقية القصة تقنيًا وموضوعيًا ورؤيًا ومعجميًا بداية من نهاية الثلاثينات، ومع ظهور بعض المحاولات للأدباء ؛ إلا أنَّها تفتقر إلى المكونات الفعلية التي تجعل النص مكتملًا ، ونجد أنه من الطبيعي افتقار الأعمال الأولى في القصة العربية الجزائرية إلى الاكتمال الفني لحداثة التجارب الأدبية.

3- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها :

إن ظهور الرواية الجزائرية هو ضرورة اقتضت من معظم الأدباء تفضيلها على غيرها من الأجناس الأدبية، وفي مسار الرواية الجزائرية نجدها مرَّت في نموها وتطورها بمرحلتين أولهما التأسيس وثانيهما التأصيل :

أ -مرحلة التأسيس في الرواية الجزائرية :

أطلق واسيني الأعرج على الفترة التأسيسية الأولى للرواية ب"محنة التأسيس" لغموضها، وأورد فيها نصوص لاحظ أنها غير متجانسة ومتفاوتة القيمة الفنية،تبدأ من القصص الحكائي كالحمار الذهبي لأبوليوس، وثم حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمصطفى بن إبراهيم ، وغادة أم القرى لأحمد رضا حوحو ، والطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي والحريق لنور الدين بوجدرة ، وصوت الغرام لمحمد المنيع .

ب – مرحلة التأصيل في الرواية الجزائرية :

تعد رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة 1971 أول رواية تأصيلية ثم تلتها روايات اللاز للطاهر وطار، ومالاتذروه الرياح 1973 لعرعار محمد العالي، وبعد أقل من سنة ظهرت أول روائية نسائية هي الطوفان لزوليخة السعودي ، ورواية"من يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي...الخ من الروايات الجزائرية .

4– الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية :

برزت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية عند محمد ديب في ثلاثيته :"الدار الكبيرة 1952 والحريق 1954 والمنسج 1957 "، وأما كاتب ياسين فألف رواية "نجمة" 1956،واعتبر النقاد مؤلفها أحسن من مثَّل مدرسة إفريقيا الشمالية وبرزت آسيا جبار في عملها "أبناء العالم الجديد"، وكانت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية مكملة لنظيرتها الرواية العربية الجزائرية في التعبير عن أحوال المجتمع الجزائري ومشاكله .

5– أهم اتجاهات الرواية الجزائرية :

سلكت الرواية الجزائرية في تطورها اتجاهات مختلفة ، حصرها واسيني الأعرج في الاتجاهات التالية :

أ–الاتجاه الإصلاحي(الكلاسيكي) : مثلته رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، ورواية الطالب المنكوب لعبد الحميد الشافعي، ونجد أنَّ الطريقة الإصلاحية عاجزة عن معالجة مواضيع جديدة بحكم الالتزام بالدعوة والإرشاد.

ب–الاتجاه الرومانتيكي : تأثر كتابه بالانجازات الغربية والعربية الرومانسية، ومثلته رواية "حب أم شرف" لشريف شناتلية، ورواية دماء ودموع لعبد المالك مرتاض، وتمزق هذا الاتجاه بعد انتفاضة 1945.

ج– الاتجاه الواقعي النقدي: وفيه كتابات محمد ديب، وتجاوزت واقعيته الانتقادية إلى واقعية أكثر إشراقًا

د–الاتجاه الواقعي الاشتراكي: برز عند الطاهر وطار ، فله كتابات روائية واسعة جدًا في إطار هذا التوجه .

ومنه مثلت رواية ريح الجنوب 1971 لعبد الحميد بن هدوقة الاتجاه الواقعي النقدي،وأما الاتجاه الواقعي الاشتراكي فتجسد في روايات الطاهر وطار كالزلزال 1974، واستمر تطور الرواية الجزائرية في السبعينيات والثمانينيات وتأثرت الرواية في التسعينيات بأزمة الإرهاب،وسعى الكتاب بعد سنوات الألفينيات إلى ترقية الرواية كمًا ونوعًا .

ثانيًا : مدخل إلى فنون السرد التونسي الحديث:

تطور الأدب التونسي ،وكانت القصة والرواية في مقدمة فنون السرد ،وبرزت القصة بقوة في بدايات الكتابات الأدبية.

1– نشأة القصة في الأدب التونسي :

شهدت القصة التونسية انتشارًا واسعًا، واستهوت الكثير من الأدباء، وتوزعت كتاباتهم على مستويات فنية عديدة.

أ– مستويات الخطاب القصصي التونسي :

يمكن تصور مستويات مفصلية في الخطاب القصصي التونسي هي :

***المستوى التقليدي:** تمسك أصحابه بتصوير الواقع تصويرًا يكاد يكون تسجيليًا عند محمد العروسي المطوي مثلًا

***مستوى التطلع:**تطلع الكتاب لتطوير الأشكال السردية حتى تلائم المضامين الجديدة الناتجة عن تطور المجتمع.

***مستوى التفجير:** مثله عز الدين المدني في قصص "الإنسان الصفر" والعدوان وخرافات في الستينات، وعمد أحمد ممو إلى تفجير الزمان الأفقي في مجموعتيه "لعبة مكعبات الزجاج 1974 وزمن "الفئران الميكانيكية "1980.

شكلت تلك المستويات مراحل تطور القصة التونسية، وشهدت القصة في مستوى التفجير نضجًا فكريًا وأسلوبيًا.

ب–القصة الناطقة باللغة الفرنسية :

برز الأدب التونسي الناطق باللغة الفرنسية خلال مرحلتين الثلاثينات والسبعينات، وفيه ظهر مايلي:

* أدب الوصف: ظهر عند الطاهر الصافي وصالح فرحات والهاشمي البكوش.

* أدب التمزق : يمكننا اعتبار الأدب التونسي الناطق بالفرنسية في زمن الحماية ظاهرة عميقة،وأدبًا مشوهًا ناقصًا.

2– نشأة الرواية التونسية وتطورها:

إن الحركة الأدبية التونسية شبيهة بنظيرتها الجزائرية، فبعد القصة ظهرت الرواية كنتيجة حتمية للتطور الأدبي.

أ– بدايات الرواية التونسية :

يرى الناقد محمد مصايف أن رواية"ومن الضحايا" 1956 لمحمد العروسي المطوي هي أول رواية صدرت بتونس بالمعنى الفني الأوروبي، وهي ذات نزعة تاريخية تسجيلية ، وذات طابع تعليمي .

ب –تطور الرواية العربية التونسية :

تطورت الكتابات الروائية التونسية إلى ثلاثة مدارس في الكتابة الروائية هي: **الأولى مدرسة محمد العروسي** المطوي له رواية "ومن الضحايا" 1956،ورواية "حليمة"1964 و"التوت المر"1967، **والثانية مدرسة البشير خريف** له رواية "برق الليل"1961 و"الدقلة في عراجينها"1969، **والثالثة مدرسة محمود المسعدي** ومن أبرز روايته"حدَّث أبو هريرة قال"1973 ، ويُعد المسعدي في تونس صنوًا لطه حسين في مصر،وإن تحول الأدباء من القصة إلى الرواية هو مواكبة لموجة التغيير الحداثي، وتجدر الإشارة إلى أن الإنتاج الروائي التونسي أقل حجمًا من الجزائري والمغربي .

ج– اتجاهات الرواية التونسية :

ومن الاتجاهات الأساسية في الرواية التونسية نجد الرواية الوطنية والرواية الاجتماعية :

أ – **الرواية الوطنية :** يعد محمد العروسي المطوي رائدًا لهذا الاتجاه بثلاثيته :ومن الضحايا" 1956 وحليمة 1964 والتوت المر" 1967 وقد صورت تاريخ المقاومة التونسية ضد الاحتلال الفرنسي.

ب – **الرواية الاجتماعية:** مثلها محمد صالح الجابري بروايتيه "البحر ينشر ألواحه 1971و"ليلية السنوات العشر" 1982 بالإضافة إلى كتابات محمد الهادي بن صالح وعمر بن سالم وحسن نصر ومحمد الباردي،ونلاحظ تقارب بين التوجهين الوطني والاجتماعي في الرواية التونسية ، فلهما نفس الاهتمامات والقضايا .

ثالثًا– مدخل إلى فنون السرد المغربي الحديث :

شهدت الحركة الأدبية المغربية رواجًا في فنون السرد، ومادَّل على ذلك هو غزارة الإنتاج القصصي بأشكاله .

1– نشأة القصة في الأدب المغربي:

تأتي القصة القصيرة في المغرب في طليعة أشكال التعبير، ومن روادها : عبد الله إبراهيم ،المدني الحمرواي ومحمد الضرباني ،محمد الخض الريسوبي ، وترد في سياق مرحلة من الكتابة القصصية ، وعلى محك المقالة القصصية ثم من بعدها الصورة القصصية في العقد الخامس، ونجد أن قصص مبارك ربيع في مجموعته "سيدنا قدر" 1969 وإدريس الخوري ومجموعته"حزن في الرأس وفي القلب" 1973 وقصص عبد الجبار السحيمي في مجموعته "الممكن من المستحيل"1965 تترجم الشكل والقيم الكاملة فنيًا وموضوعيًا ،التي سادت القصة القصيرة،وإذا كانت القصة القصيرة قد تصدرت الأجناس الأدبية المعروفة، ومرت بمراحل شبه منتظمة مابين النشوء والتطور، وتوفرت لها تقاليدها الرؤيوية والكتابية شبه الكاملة؛ فإن الرواية على العكس من ذلك تظل جنسًا أدبيًا متكاملًا.

2- نشأة الرواية المغربية وتطورها :

إن تأسيس الرواية المغربية بدأ مع رواية "في الطفولة" 1957 لعبد المجيد بن جلون، وهي البداية الفنية للرواية المغربية، وتعد رواية" غادة أصلا" لعبد العزيز بن عبد الله من النصوص التأسيسية، وألف عبد الله العروي روايته "الغربة" 1971، وحاول مؤخرًا محمد شكري في "الخبز الحافي" 1982 كتابة سيرة ذاتية وهو يكتب مرثية لزمن الجوع والصعلكة، ونجد رواية "دفنا الماضي" 1966 لعبد الكريم غلاب ، وله أيضًا "سبعة أبواب" 1965، وهو يعد من الرواد الذين أسسوا لكتابة الرواية الكلاسيكية،وكتب مبارك الربيع رواية "الطيبون" 1972 وله رواية "الريح الشتوية" 1977،وألف محمد زفزاف رواية"المرأة والوردة " 1972 ، وهي روايته الأولى، ولقد تمكن زفزاف في مدونته الروائية من خلق عالم خاص يجسد قيم الحوار، وواصل خط تطوير الرواية المغربية،وعلى امتداد السبعينات يتواصل إنتاج الرواية عند محمد عز الدين التازي وبنسالم حميش والميلودي شغموم وأحمد المديني.

نلاحظ غزارة الإنتاج الروائي بمقارنته بالقصة في الأدب المغربي، وهذا مايُفسر بالاهتمام المبكر بالرواية لكونها الجنس الأقدر على التعبير عن قضايا المجتمع المغربي .

رابعًا- مدخل إلى فنون السرد الموريتاني الحديث :

مماهو معلوم أنه تأخر ظهور فن الرواية في الأدب الموريتاني ، بسبب طغيان موجة الشعر في الساحة الأدبية ، ولكن هذا لم يمنع من وجود محاولات في الكتابة الروائية .

1 -نشأة القصة الموريتانية :

ساد الشعر العربي في الساحة الأدبية الموريتانية لسنوات طويلة ،ولذلك من الطبيعي ندرة الأعمال القصصية ، ومن كتاب القصة الموريتانية مباركة بنت البراء 1956 لها "ترانيم لوطن واحد" 1991 و"أحلام أميرة الفقراء" 1997، وهي من جيل التسعينات نشرت بدايات نتاجها الأدبي في الصحف .

1 -نشأة الرواية الموريتانية وتطورها :

ماتزال الرواية الموريتانية في بداياتها الأولى قياسًا إلى الرواية المغاربية، وفي سياق متصل يرى د.عبد الحميد عقار بأنه لم تظهر الرواية في الأدب الموريتاني إلا مع الثمانينات، وتعتبر رواية "الأسماء المتغيرة" 1981 للشاعر أحمد ولد عبد القادر كأول نص سردي طويل استوعب مقومات فن الرواية بالمعنى الأوروبي للكلمة،وقد أرخت لانتفاضة موريتانيا ضد الاستعمار، وصراعاتها الإيديولوجية بعد الاستقلال،وأصدر نفس المؤلف رواية"القبر المجهول 1984، وفيها يعمق اشتغاله روائيًا على المحكي التاريخي الشفوي الموريتاني،وألف موسى ولد أبنو رواية "مدينة الرياح 1996 وبالرغم من أن التراكم مايزال ضعيفًا،إلا أن صدور رواية من قبيل" مدينة الرياح" يكشف عن مسار حثيث في الرواية، وكذلك تطور في أساليب الكتابة الروائية الموريتانية، وعندما نقارن بين المشهد السردي في موريتانيا وماوُجد في الجزائر وتونس والمغرب نلحظ ندرة في الإنتاج الروائي الموريتاني.

خامسًا- مدخل إلى فنون السرد الليبي الحديث :

ظهر السرد الليبي وتطور في إطار عوامل ثقافية واجتماعية،وكانت القصة مرآة عاكسة لأوضاع المجتمع الليبي.

1- نشأة القصة الليبية :

ندخل مجال القصة الليبية مع الروائي أحمد إبراهيم الفقيه ، فله مجموعات قصصية،ومنها البحر لاماء فيه 1965 و"أربطوا أحزمة المقاعد" 1968، وألف يوسف بالريش "عناق الغروب 1987، ولجمعة الفاخري مجموعته القصصية "رماد السنوات المحترقة" و"غربة النهر" 1994 وموسم الحكايات 1994، وكتب بشير الهاشمي القصة القصيرة في زمن

مبكر، ومنها قصته "ودفعنا الثمن"وقدم عبد الله الغزال مجموعة "السوأة" 2005 وهي تجربة خاصة في رصيد القصة الليبية والعربية بما احتوت عليه من قدرة تصويرية، وكذلك ألف رحاب شنيب "الفستان الأبيض 2006 وسعيد خير الله "الأجنحة والأفق 2006،وعبد العزيز الرواف "الدائرة 2006، وعلي الجعكي "سر ماجرى للجد الكبير 1999 وغازي القبلاوي "وجه لايعرف الحزن 2007، ولإبراهيم الكوني مجموعات قصصية منها: جرعة من دم 1983، والقفص 1990 والربة الحجرية 1992 .

2- نشأة الرواية الليبية وتطورها :

كانت بداية الرواية الليبية بسيطة جدًا ، فمايزال الخطاب الروائي الليبي يبحث له عن موقع متميز، فمنذ سنة 1961 تاريخ صدور أول رواية ليبية هي "اعترافات إنسان" لمحمد فريد سيالة إلى منتصف الثمانينات صدرت عدة نصوص نشرها مؤلفها باعتبارها روايات،غير أنها تتصف في الغالب بالفقر الواضح في مستويات أبنيتها وتخيلاتها وتمثل رواية "حقول الرماد" 1985 لأحمد إبراهيم الفقيه استثناء إلى حدود هذا التاريخ تقريبًا ،إنها البداية الناضجة والمكتملة للرواية، فهي تتميز بطول نفسها القصصي المحكم البناء والحبك ، وبدرامية البناء ومشهديته في مستوى الحدث والسرد وبتنوع الشخصيات ، وتنوع علاقاتها وقدرتها على التجسيد الخيالي لتراتبية الهرم الاجتماعي بليبيا.

ومن الروايات الليبية نذكر : رواية محمد العريشة "الأيام الأخيرة في علاج 2006 ، ورواية "سرة الكون" لمحمد الأصفر 2006 ورواية"عرس الجمل 2002 لمحمد عقيلة العمامي، ورواية القوقعة عبد الله الغزال 2006 وتواصل الرواية الليبية تطورها بل وتجربتها وبخاصة من خلال روايات غلب على نتاج إبراهيم الكوني الإبداع الروائي،حيث أصدر عددًا كثيرًا من الروايات،ومن بينها نزيف الحجر 1987 و"فرسان الأحلام القتيلة" "2012...الخ ، وأيضًا نذكر أن تجربة أحمد إبراهيم الفقيه الروائية لاتقل أهمية عن ماقدمه إبراهيم الكوني،ومن رواياته "حقول الرماد" 1986 وهي حسب رأي النقاد أرقي في المستوى الفني من رواية "اعترافات إنسان"1961 لمحمد فريد سيالة.

نلاحظ تزايد الإنتاج الروائي الليبي في فترة الثمانينات تزامنًا مع مستجدات الأحداث التي عاشها المجتمع الليبي ، ونذكر في هذا الإطار تميّز كل من أحمد إبراهيم الفقيه وإبراهيم الكوني في الكتابة الروائية .

مماتقدم لاحظنا تصدر الرواية على فنون السرد المغاربي الحديث ، وأثرت عوامل عديدة في تشكل الرواية المغاربية وتطورها ، حيث شقت طريقها نحو الأفضل ، كما أصبح الاهتمام بها جليًا على مستوى التأليف والنقد الأكاديمي ، وكانت الرواية المغاربية في بداياتها لاتبرح المحاولات الفردية، والانطباعات الذاتية كالسرد المتعلق بالسير الذاتية والترجمية ، وفيما بعد شهدت الرواية ازدهارًا وانتعاشًا من حيث الإنتاج ، ولاحظنا تفاوت في الإنتاج القصصي والروائي من حيث الكم والجودة الفنية بين بلدان المغرب العربي .

مرَّت الرواية المغاربية بمراحل تطور هامة كان للأحداث الاجتماعية والسياسية أثرٌ كبيرٌ في تشكيل بنياتها من حيث الشكل والمضمون ، وسنحاول الوقوف عند تلك التحولات المفصلية في تاريخ الرواية المغاربية.

أولًا – أثر التحولات الاجتماعية والسياسية في الرواية الجزائرية :

إن الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها الشعب الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي ، وبعد الاستقلال أثرت في مسار تطور الرواية الجزائرية ، وسنوجز أهم الأحداث الاجتماعية والسياسية فيمايلي :

1– أثر الحركة الوطنية في تطور الرواية الجزائرية :

ظهرت قبل استقلال الجزائر تشكيلات حزبية عديدة يتصدرها نجم شمال إفريقيا عام 1926 ثم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931 ، التي كانت لها نزعة إصلاحية ، وباتجاهها التقليدي أعاقت نمو الحركة الأدبية ،وكان لكل تيار سياسي شكل روائي يمثله في المحافظة على خصوصية الشعب الجزائري والمطالبة بحقوقه .

2–أثر التحولات السياسية في الرواية الجزائرية :

يرى واسيني الأعرج أن هناك ثلاث فترات هامة كان لها أثر في تشكل الرواية الجزائرية ، وهي:

أ– ثورة الفلاحين 1871 .

ب– انتفاضة عام 1945 وفيها ظهرت أول رواية عربية جزائرية "غادة أم القرى"لأحمد رضا حوحو 1947.

ج– تحولات الحركة الوطنية في نهج جديد ، وظهرت فيها رواية المنكوب لعبد الشافعي 1951 وغيرها .

نجد أنه في كل مرحلة تاريخية ظهر فيها نوع روائي متأثر بتلك المرحلة ، ولاننسى أن بدايات الرواية الجزائرية كانت باللغة الفرنسية بتشجيع من الاحتلال الفرنسي ، وتأخر ظهور الرواية العربية الجزائرية لأسباب عديدة .

3– أثر الثورة التحريرية في تطور الرواية الجزائرية :

كان أثر الثورة التحريرية كبير على الأدباء ، ومنهم: عبد الله الركيبي وعثمان سعدي وابن هدوقة والطاهر وطار...الخ ، ويرى واسيني الأعرج بأن الرواية الجزائرية هي نتاج الثورة الوطنية وإرهاصاتها.

أ –أثر الثورة التحريرية في بنية الرواية الجزائرية :

نتحدث عن نتائج الثورة التحريرية على الرواية الجزائرية من الناحيتين الايجابية والسلبية على حد سواء :

أ–1/ التأثير الايجابي :شمل التأثير الايجابي للثورة الجوانب الشكلية والمضمونية كمايلي :

* **جانب الشكل الفني:** استعمل الأدباء الجزائريون أشكالًا قصصية عديدة : ومن أشكال القصة التي هي عبارة عن رواية مضغوطة، والقصة في شكل رسالة، والقصة الأسطورية الرمزية علاوة على القصة الذاتية والقصة السردية العادية، وعن الأسلوب المباشر في السرد، واهتم الكتاب ببناء الشخصية ..،وحاولوا التجديد في أشكال التعبير .

***جانب المضمون:** تقلصت الموضوعات الإصلاحية، وخلفتهاموضوعات جديدة ،ومنها تصوير بطولات المناضلين وشكلت الثورة القاسم المشترك بين الروايات، ووحدت اهتمامات الأدباء نحو الجوانب الوطنية ، وقربت مواقفهم الإيديولوجية والسياسية نحو الكثير من القضايا السياسية الهامة كالمناداة بالحرية واستقلال الجزائر .

أ–2/ التأثير السلبي: إن اهتمام القاص الجزائري بتصوير المعارك كان بدافع وطني يمليه إحساسه بالواجب،والتزام بتصوير كفاح الشعب أدى لبروز بعض الكتابات الضعيفة ، ووقوعها في السطحية والمباشرة ، وتكرير المواضيع وتشابه الشخوص والمواقف،وغرق الأدباء في التفسير والشرح،ورجع ذلك لالتزام الأدباء بالتعبير عن الثورة الجزائرية.

ب -أبرز أدباء جيل الثورة التحريرية :

استقطبت الثورة كتاب من أمثال :عبد الحميد بن هدوقة، ومحمد الصالح الصديق ،والحبيب بناسي، وعبد الله خليفة ركيبي ، وعثمان سعدي، وأبو العيد دودو ، والطاهر وطار ، وزهور ونيسي، والبهي فضلاء..الخ ، وتميز كتاب جيل الثورة بأنهم ذوو فضل كبير على تطوير الفن القصصي الجزائري، وتجاوزوا بفنهم مرحلة الثلاثينات والأربعينات.

4- التأثيرات السياسية في فترة السبعينات على الرواية الجزائرية :

كان لفترة السبعينات آثار واضحة على الكتابة القصصية، التي ارتقت نسبيًا ، وفي هذا المسار يعد الأديب مزراق بقطاش 1945 بمثابة حلقة وصل مابين الموجة السابقة وموجة السبعينيات في روايتيه طيور في الظهيرة "1981 و"البزاة 1983 ، وظهر التوجه اليساري كنعمة ونقمة على الرواية الجزائرية في ظل الاختلافات والتباينات الفكرية والسياسية والعقدية، فسلك الكتاب في البداية الواقعية ثم الواقعية النقدية وبعدها الواقعية الاشتراكية التي تجسدت في أعمال "الشهداء يعودون هذا الأسبوع "للطاهر وطار ،"وذكريات وجراح الحرية "لعبد الحميد بن هدوقة "الليلة المتوحشة "وفي "المقهى" لمحمد ديب، وألف عبد الحميد بن هدوقة راوية ريح الجنوب 1971 .

وتعد سنوات السبعينيات العصر الذهبي للرواية الجزائرية ذات التوجه الواقعي ، فظهرت فيها الأعمال السردية لل طاهر وطار (ممثل ال واقعية الاشتراكية) ، وكانت الرواية الجزائرية من أكثر الفنون استجابة للتحولات السياسية وتجسد ذلك في أعمال واسيني الأعرج وأحلام مستغانمي ومرزاق بقطاش والحبيب السائح ومحمد مفلاح..الخ.

ومنه كانت الرواية الجزائرية وليدة الصراعات السياسية والاجتماعية ، وقد جسدت معظم الأعمال الروائية التحولات السياسية الهامة التي مر بها الشعب الجزائري .

ثانيًا – أثر التحولات الاجتماعية والسياسية في الرواية المغربية :

تأثرت الرواية بالتحولات الاجتماعية والسياسية التي عاشها المجتمع المغربي مماساعد على تطورها ونضجها وإن الرواية العربية في الأدب المغربي لم تنبت خارج الصراع الاجتماعي،الذي عرفته مرحلة مابعد الاستقلال في ظل مجموعة متغيرات واكبت تلك المرحلة ، والظروف الاجتماعية التي أفرزتها، والأحداث التاريخية التي هدتها،ومن الأدباء الذين تأثروا بتلك بالظروف : محمد شكري في روايته "السوق الداخلي" 1985 وراية زمن الأخطاء" 1992 وأدبه يصنف ضمن ماصطلح على تسميته بأدب المهمشين ، وقد انزاح عن الأطروحات أو التيمات الأدبية المهيمنة كالأطروحة والاجتماعية ، التي تواترت في كتابات عبد الكريم غلاب ومبارك ربيع وغيرهما .

ونجد أن البرجوازية قادت معركة الاستقلال، واستطاعت المساهمة في إثراء الحركة الأدبية، وبداية المتغيرات التي شهدها الوطن في تلك الفترة ، وملحقها من هاجس مواكبة النهضة الأوروبية في شتى مجالاتها السياسية والاقتصادية والثقافية، حيث أصبح التوفيق بين الجديد والتراث مشكلة حضارية كبرى لدى الأدباء ،وصدرت خلال التسعينيات عدة نصوص روائية دشنت بداية لحظة تحولية مثل:نداء الذات المسكونة بالمتحررة من ماقبل تاريخها والمشدودة إلى تصوير النزوة ، وخرق المقدس أو مقاومة الدونية عند محمد شكري في روايته "الخبز الحافي" 1973 .

ومنه فلقد واكبت معظم الأعمال الروائية المغربية حركة التحولات السياسية والاجتماعية ، فكانت لسان حال كل مرحلة مرَّ بها المجتمع المغربي .

ثالثًا –أثر التحولات الاجتماعية والسياسية في السرد التونسي :

ظهر تأثير التحولات الاجتماعية في السبعينات والثمانينات على السرد التونسي، وإن قوة ضغط القضايا الاجتماعية والفكرية والسياسية في السبعينيات أفرزت جملة من الكتاب،الذين لم تتجاوز مؤلفاتهم المجموعة القصصية الواحدة، لكنهم آمنوا بوجوب التغيير،وفي هذا الإطار ظهرت مجموعة محمود بلعيد أضواء على المدينة 1977 ومجموعة محمود طرشونة "نوافذ" 1977 ومجموعة الحبيب السلمي مدن الرجل المهاجر 1977 ومجموعة محمد مختار العبيدي "الضحك بلا حد"1979.

واستفحال القيم النفعية أشعر المثقف التونسي بأن أفكاره وأحاسيسه وإنتاجه أمور هامشية،وأن حرية تعبيره وتفكيره ليست لها أهمية المبادرة الاقتصادية والإنتاج الصناعي والزراعي، وأبرز من مال لهذه النزعة أقاصيص الطاهر قيقة وحسن نص ، فالأول أصدر مجموعة قصصية بعنوان نسور وضفادع 1973 ، وأما الثاني فأصدر قصص "ليالي المطر1967 ، وقد اختار الأديب التونسي عبد القادر بلحاج نصر أن يسير في درب البشير خريف في استعمال الدارجة في الحوار في مجموعتيه القصصية: "صلعاء ياحبيبتي"1970 والبرد 1978.

كانت مواضيع السرد التونسي في السبعينيات ذات طابع اجتماعي دعت إلى التحرر والعدالة الاجتماعية،وحرص كتابها على تنوع المضامين مع جودة أساليبهم الأدبية، وكانت الأشكال القصصية متماشية مع فترة السبعينيات،ولم تشهد سنوات الثمانينيات تعمقًا لنزعة التحرر بل امتدادًا لها فحسب، فكانت مجموعات جلول عزونة"ويبقى السؤال" 1981 وبوراوي عجينة ممنوع التصوير 1982 وجوه في المدينة 1985 وساسي حمام"لاهثون معي 1982 وكانت الأوضاع الاجتماعية وراء ظهور فنون سردية متطورة في الأدب التونسي،وكانت الرواية التونسية مرآة عاكسة لأوضاع المجتمع التونسي عكست نضج وعي الأديب التونسي في الثمانينات ،وتمثل ذلك في تطرقه لمواضيع جديدة .

رابعًا– أثر التحولات الاجتماعية والسياسية في السرد الموريتاني :

كان ميلاد الرواية بموريتانيا إرهاصًا وثمرة تحول ثقافي ومجتمعي عميق تجتازته موريتانيا منذ نهاية السبعينيات تقريبًا،ومن عوامل هذا التحول عدا الأسباب السياسية، واحتدام الصراعات وطنيًا وإقليميًا، بل وغذت الصراعات الإيديولوجية، وخلقت جوًا من التنافس الفكري والأدبي أدى إلى الانتعاش في الحياة الثقافية تأليفًا ونشرًا وتداولًا، وكان لانتعاش العمل الصحافي وانفتاح وسائل الإعلام ، وظهر أثر ذلك عند أحمد ولد عبد القادر في إنتاج نصوصه اللاحقة "العيون الشاخصة " 2000 و"الكوابيس" 2002 فكلاهما ينطق من همّ حضاري نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،وماصاحبها من تبدل في القيم ،وتدن في المستوى المعيشي وضبابية في الرؤية.

تجدر الإشارة أنه لايتسع المجال لذكر كل العوامل السياسية والاجتماعية المؤثرة في تشكل وتطور الرواية المغاربية، ويمكننا أن نلخص أبرز التحولات المؤثرة على مسار تطور الرواية المغاربية فيما يلي :

أ–التحول الاجتماعي والسياسي : تمثل في حصول العديد من الأقطار المغاربية على استقلالها السياسي .

ب –التحول الإيديولوجي: برز هذا التحول في ظهور بنية فكرية وسياسية جديدة هي الفكر الاشتراكي القومي .

ج– المظهر الآخر لتحول رواية التسعينيات هو التطور في لغة الرواية المغاربية .

وفي الأخير لقد ولدت الرواية المغاربية في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية، التي عرفتها المجتمعات المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية ، والملاحظ هو أن بعض الأحداث السياسية أثرت بشكل عميق في الرواية المغاربية ، ومن أبرزها الثورات التي شهدتها أقطار المغرب العربي، ويأتي في مقدمتها ثورة التحرير الجزائرية.

عالجت الرواية المغاربية العديد من القضايا والإشكالات السياسية والاجتماعية، التي ظهرت إثر فترات التحول الديمقراطي في بلدان المغرب العربي ، وهو ماسنحاول التطرق إليه .

أولًا-القضايا السياسية في الرواية المغاربية:

أثرت الأحداث السياسية على بلدان المغرب العربي ، وتحكمت العديد من الإيديولوجيات في فكر الأديب المغاربي ودعته إلى الالتزام بقضايا مجتمعه .

1- القضايا السياسية في الرواية الجزائرية :

ومن أبرز القضايا السياسية التي تناولتها بعض الأعمال الروائية الجزائرية نذكر مايلي:

أ- سياسية الحركة الوطنية:

عالج الطاهر وطار قضايا سياسية ، فتناول في روايته "اللاز" 1972 مشاكل الحركة الوطنية، وضرورة إيجاد الحزب القائد والطلائعي الذي تلتف حوله كافة القوى الوطنية، وفي قصة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" 1984 تناول فيها الكاتب الصراع الإيديولوجي ، وتعد رواية " الولي الطاهر يعود إلى يعود مقامه الزكي" 1999 من أعقد وأخصب أعماله ، حيث تقوم على متخيل غريب مزيج فريد بين الواقع والخيال، وتركيبة عجيبة لأبعاد دينية سياسية تاريخية وأسطورية جمالية وفكري، ومنه يعد الطاهر وطار كاتب فكرة ، وأعماله هي عبارة عن روايات طرحت أفكار سياسية بالدرجة الأولى، وقد أجاد الروائي الطاهر وطار في قراءة المسار السياسي للجزائر ، وكان له موقف إيديولوجي واضح ، وجسّدت أعماله التزامه بموقفه السياسي تجاه الحركة السياسية في الجزائر.

ب- سياسة الثورة الزراعية :

تناولت الرواية الجزائرية موضوع الثورة الزراعية ودعمتها، ومن أهمها رواية الزلزال 1974 للطاهر وطار ، حيث انتقل إلى زمان مابعد الاستقلال، وفي بدايات السبعينات ركز على موضوع الثورة الزراعية ونجد أن رواية واسيني الأعرج "ماتبقى من سيرة لخضر حمروش كُتبت عام 1980 أيد فيها مشروع السلطة مثل الطاهر وطار .

ج- المضمون الوطني في الرواية الجزائرية :

ظلت الثورة التحريرية تؤثر في الكتاب ، وممن عايشوا الثورة عثمان سعدي،الذي ضمن مجموعته القصصية سبع مجموعات تناولت كلها مضمونًا وطنيًا، ونشرعبد الله خليفة الركيبي قصص قصيرة من بينها "الطاغية الأعرج والكاهنة" 1954، وتميزت قصصه بخصائص متميزة بالإضافة إلى الأسلوب ، والأحداث والوقائع التاريخية التي ضمنها القصة وكانت تدور في معظمها حول المقاومة والثورة على الاستعمار .

د- النقد السياسي في الرواية الجزائرية :

يعد مرزاق بقطاش صاحب موقف سياسي واضح، حيث انتقد من حاول تدنيس الثورة واستغلالها في رواياته طيور في الظهيرة 1976 وخويا دحمان 2000 ودم الغزال 2002، وفي روايته "دم الغزال" صوَّر العشرية الدموية (الإرهاب) وفيها رصد ظروف الأزمة ، ومافيها من عنف سياسي .

هـ- حضور القضية الفلسطينية في الرواية الجزائرية :

إن معظم النتاج الروائي العربي الذي عني بقضية فلسطين يتسم بخصائص تكاد تكون واحدة في الأغلب الأعم ونذكر هنا الدور الذي نهضت به هزيمة حزيران 1967 في خلخلة البني المكونة للمجتمع العربي، وفي هذا الصدد يرى بعض النقاد بوجود تشابه بين الأعمال الروائية الجزائرية والفلسطينية، وظهر الحضور اللافت للقضية الفلسطينية في الروايات الجزائرية ، ومنها رواية كريماتوريوم "سوناتا لأشباح القدس 2008" لواسيني الأعرج .

ومنه إذن فالرواية الجزائرية عالجت قضايا سياسية عديدة ، ظهر من خلالها جرأة الأدباء في طرح مواقفهم السياسية ومعالجتها .

2- القضايا السياسية في الرواية التونسية :

عالجت الرواية التونسية قضايا وإشكالات سياسية عاشها المجتمع التونسي ، ويأتي في مقدمتها مايلي :

أ- قضية الصراع الإيديولوجي:

تناولت الرواية التونسية الصراع الأيديولوجي المتعدد الأطراف، والمتداخل فلسفيًا وفكريًا كما كان الحال عند عبد الله العروي ، وتشكل الصراع عند محمد لعروسي المطوي بين قطبين أساسيين، واهتمت الرواية التونسية من هذا المنطلق بالواقع التونسي المزري مع بداية الستينات محاولة تعليق تلك الأوضاع الحاضرة على ماض البلاد ، وخلفها وراءه معبرة عن مصالح الطبقة الشعبية الفقيرة من طرف الاستعمار،وهي التي كانت وقود الثورة ونارها التي أحرقت العدو في ضوء التوجه الأيديولوجي، ورأى الأدباء أنه من واجبهم معالجة قضايا مجتمعاتهم .

ب- قضية الحرية :

طالب الأدباء بالحريات الفردية ، وحرية التعبير والتفكير ، وعبر عنها الأديب عز الدين المدني في مجموعتيه القصصيتين "خرافات" 1968 و"من خرافات هذا الزمان" 1982 وفي روايته"العدوان 1988"،وسخرت الكاتبة التونسية فاطمة سليم قصصها للدعاية السياسية في مجموعتيها نداء المستقبل 1972 وتجديف في النيل 1974 ، وتناول علي الدوعاجي معاني الحرية في أعماله "سهرت منه الليالي" 1979 و"جولة بين حانات البحر المتوسط " 1973 وفي أدبه عمومًا جنوح إلى المسائل الوجودية العميقة،التي ترتدي ثوبًا من السخرية والتهكم في لغة مباشرة تستقي من العامية بعض عباراتها وصورها ولقد عبَّرت الرواية التونسية عن مطالب سياسية حقيقية،وهنا يتبن لنا مدى التزام كتاب الرواية في تونس بقضايا مجتمعهم رغم الكبت السياسي، إلا أن جرأة هؤلاء الكتاب ظهرت في رواياتهم .

ج- قضية الوطنية :

عبرت الرواية التونسية عن مضامين وطنية، وبرز الاهتمام بالقضية الوطنية في أعمال العروسي المطوي في"ومن الضحايا" 1956 والتوت المر 1967،وهي مستوحاة كلها من أحداث الحركة الوطنية والصراع ضد الاستعمار الفرنسي، ويعد محمد الصالح الجابري في رواية "يوم من أيام زمرا" 1968 من أهم ممثلي هذا الاتجاه، والواقع أن محمد المختار جنات أخذ مسألة الوطنية مأخذ جد،فغاص في تفاصيل كثيرة في رواية صدر الجزء الأول منها بعنوان "أرجوان" 1970 والجزء الثاني 1972 بعنوان"خيوط الشك" وأضاف رواية وطنية بعنوان "نوافذ الزمن" 1974،ولاشك أن هذا الكاتب قد ساهم في تطوير الرواية الوطنية إلا من مؤلفاته ماقد ظهرت في غير أوانها،وظهرت المعاني الوطنية في رواية عبد الرحمان عمار في حب وثورة 1969 و"عندما ينهل المطر 1975 ومحمد الصحبي الحاجي في رواية "الثائر" 1970 والحبيب بن سالم في

"ونّاس" 1973 ، ورواية محمد ابن عاشور "في البحث عن الأوراق" 1974 فهي بحث عن الهوية، وتحول من الشك إلى الإيمان ، ونلاحظ أن الرواية الوطنية انتهى أمرها منذ 1975 إذ لم تعُدْ مضامينها متماشية مع الأوضاع الجديدة خاصة السعي إلى تطوير أشكالها كان متواضعًا رغم جهود محمد مختار جنات،فالمرحلة التاريخية تقتضي نوعًا روائيًا آخر أقرب إلى الاهتمامات الاجتماعية، وفي هذا الصدد مثلت رواية "الدقلة في عراجينها" 1969 للبشير خريف، أنموذجًا بليغًا فيه تتحقق إنشائية الخطاب الواقعي في الرواية العربية الحديثة في شكله الوصفي، حيث أرخ في روايته للأحداث الاجتماعية، ونشر عبد الرحمان عمار روايتيه"حب وثورة 1969 و"عندما ينهل المطر 1975 ومجموعة"وردة ورصاصات " 1970 وكلها ركزت على محوري الحب والوطنية، ومنه برزت الرواية التونسية في مناخ اجتماعي متميز، ووسط ظروف ثقافية واجتماعية ثائرة، فحاولت التعبير عن كل ذلك واحتوائه، وبذلك عبرت الرواية عن أشكال الوعي السياسي.

3- القضايا السياسية في الرواية الليبية :

وفي المجال السياسي الليبي نستحضر هنا موقف الأديب الليبي عبد الله الغزال،الذي تطرق لقضايا كانت شبه محرمة قبله،إذ تتوازى في كتابته المسافات بين التابوت كرواية "وتابوت ليبيا الكبير" زمن الطغيان السابق، وكانت الرواية سجلًا لمناقشته حرب تشاد مناقشة الصراع الدولي حول اليورانيوم في الجنوب الليبي.

لقد ظهر البعد الإيديولوجي متحكمًا في كتابات عبد الله الغزال، وقد أحدثت روايته التابوت 2004 أثرًا كبيرًا ، فهي عبارة عن قراءة سياسية لمرحلة تاريخية هامة تمثلت في الحرب الليبية التشادية، فهي أرخت لتاريخ هام من الصراع السياسي بين ليبيا و التشاد .

4- القضايا السياسية في الرواية المغربية :

ظهرت القضايا السياسية في كتابات عبد الله العروي ، فهو كاتب إيديولوجي مشبع بالثقافة الماركسية ، وتعد روايته الغربة 1971 أحد أشهر أعماله وفيها ظهر توجهه الإيديولوجي ، ومما تناوله الكاتب والسياسي والروائي المغربي عبد القادر الشاوي في روايته "الساحة الشرقية" 1999 بجرأتها على تشخيص ظاهرة الاعتقال السياسي في المغرب ، وقد تقاطع فيها التخييلي بالواقعي ، فالمؤلف اعتقل وسجن لسنوات طويلة .

ثانيًا- القضايا الاجتماعية في الرواية المغاربية :

تعد الرواية المغاربية أنسب الأجناس الأدبية في التعبير عن قضايا المجتمعات المغاربية ومعالجتها .

1- القضايا الاجتماعية في الرواية الجزائرية:

ركزت الرواية الجزائرية على قضايا المجتمع الجزائري ، وتعددت المضامين الاجتماعية في الرواية ، ومنها :

أ -قضية الفقر :

ظهر الفقر كسبب مباشر للكثير من الأمراض الاجتماعية، وهو من المحاور المشتركة في المضمون الاجتماعي وتضمنت رواية"نار ونور" 1975 لعبد الملك مرتاض موضوع الصراع من أجل الخبز، واسترداد كرامة الإنسان المداسة من طرف البرجوازية الفرنسية.

ب- قضية الهجرة والغربة :

تناولت الرواية الجزائرية قضية الغربة بعد الاستقلال،وتعرض عبد العزيز عبد المجيد في روايته "حورية" 1976 لقضية الغربة، وعالج عبد الحميد بن هدوقة في قصتي الرسالة والمغترب قضية الهجرة ، والحق أنه لم يعالج موضوع الهجرة معالجة حقيقية إلا في المغترب،والملاحظ أن عنوان "المغترب"هو مشترك بين عبد الحميد بن هدوقة ومصطفى

الفاسي ، ومع أن الأول كان الأسبق إلى اصطناعه ، فإننا نلفي مصطفى الفاسي عالج موضوع الهجرة في صميمها وتناول واسيني الأعرج بالبحث إبداعيًا إشكاليات الغربة في روايته كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس 2008 ، وله رواية "البيت الأندلسي" 2010 ، وهي روايات حاولت طرح قضية المغتربين من جوانب عديدة .

ج- قضية الأرض :

نجد أن رواية عبد الحميد بن هدوقة ريح الجنوب 1971 المعنية بقضية الأرض،ومن خلال رصدها لتعاون الإقطاع الجزائري مع سلطات الاحتلال الفرنسي،ونجد رواية "الأرض والدم" 1957 لمولود فرعون تحدثت عن علاقة الجزائري بأرضه،وتناول الطاهر وطار في رواية الزلزال 1974 موضوع الأرض من وجهة نظر مغايرة(الواقعية الاشتراكية)،ومنه ظهرت قضية الأرض مع سياسة الثورة الزراعية رافعة شعارات كثيرة ارتبطت بخدمة الأرض.

د- قضية المرأة :

ظهر جيل جديد من الأدباء طرحوا قضية المرأة،ومنهم أحمد رضا حوحو (غادة أم القرى) ثم زهور ونيسي التي و تميز ت كتاباتها بغناها السياسي والاجتماعي والفكري والنضالي ، وتركيزها الشديد على عنصر المرأة الجزائرية في مجموعتها الأولى "الرصيف النائم" 1967 خير تعبير، ثم ضمت كل قصصها الثانية على الشاطئ الآخر 1974، واهتمت رواية صوت الغرام 1969 لمحمد منيع بالمرأة ،ونجد تحليق في المثاليات عن طريق نموذج المرأة الواعية،التي حاولت "رواية دماء ودموع " 1978 لعبد المالك مرتاض تحديد سماتها، وحاول مرتاض عرض العلاقة بين المرأة والواقع من جهة،والرجل والمرأة من جهة ثانية وطغى حضور المرأة في راويات عبد الحميد بن هدوقة ريح الجنوب 1971 ونهاية الأمس 1975"وبان الصبح 1981 الجازية والدراويش 1983 وغدًا يوم جديد 1993،واتضح في رواية "عزوز الكابران" 1989 لمرزاق بقطاش أن أدوار النساء إنما جاءت لتكمل وتوضح الصورة البشعة لأزواجهن المسؤولين ،ونجد حضور المرأة (الأم) في رواية "خيرة والجبال" 1988 لمحمد مفلاح .

وهنا لمسنا تعاطف الأدباء مع المرأة الجزائرية المهمشة من الأدوار الاجتماعية والثقافية والسياسية، ولاحظنا عنايتهم الشديدة في التطرق لمشاكل المرأة ، ودعوا لتحررها ومساواتها مع الرجل .

و-قضية الصراع الطبقي :

ومن الروايات الجزائرية التي تناولت قضية الصراع الطبقي رواية الخنازير1985 لعبد المالك مرتاض،التي جسد من خلالها الصراع الطبقي في المجتمع الجزائري ، وعالج مرتاض الآثار السلبية الصراع الطبقي المؤثرة على تماسك المجتمع الجزائري، وأيضًا ركز علاوة بوجادي في روايته "عين الحجر 1979 منذ البداية على موضوع رئيسي قضية الطبقية أنماط العيش ، وأساليب الحياة ، وطبقة الفارق بين أفراد المجتمع ، وأحداث الرواية تدور زمانيًا في المرحلة الأولى لاستقلال الجزائر إلى أن الوضع الاجتماعي ، ومن ثم الطبقي ظل على الحالة نفسها،التي كان عليها زمان الاستعمار ، ونجد أن الطاهر وطار في رواية "الزلزال" والطعنات واللاز، وابن هدوقة في رواية "نهاية الأمس" وريح الجنوب كلها روايات تحدث عن مشاكل الطبقة الكادحة.

هـ- طبيعة السرد الاجتماعي في الرواية الجزائرية:

عالجت الرواية الجزائرية منذ انطلاقتها في بداية السبعينيات مختلف الإشكالات الاجتماعية والسياسية التي عرفتها الجزائر المستقلة،وبالإضافة لكون رواية جيل السبعينات هي رواية البوجوازية الصغيرة المثقفة، كما أنها لم تخرج عن جدلية التاريخ والواقع المعيشي ،والمكتوب في الرواية هو المثقف المأزوم

بإشكالية الواقع ،فقد تناولت المصائر الفردية والجماعية للإنسان الجزائري،وصيرورة هذه المصائر في إطار مسار الثورة التحريرية رواية اللاز مثلًا ،أو الثورة الاجتماعية التي أعقبت الاستقلال رواية "ريح الجنوب والزلزال ، فقد كان الارتباط بالواقع المرجعي هو دائمًا المحور الأساسي لهذه الكتابات، التي تنطلق منه وتعود إليه وباعتبار أساسيًا في كل النماذج المكتوبة،لكن ضمن تصور إيديولوجي يشيد بالثورتين لارتباطهما معًا،و أولى محمد ديب في رواياته الدار الكبيرة 1952 والحريق 1954 والنول 1957 الاهتمام بمعاناة شعب بأكمله في مرحلة الاستعمار، ويمكن القول بأن الغاية من لجوء محمد ديب إلى تصوير الحقائق الاجتماعية والسياسية ربط الأدب بالحقيقة أو روائية الحقيقة،حيث صور الأحداث الحقيقية بنوع من البراعة الأدبية، وكان التزام الأديب الجزائري– كما يرى الطاهر وطار – نابعًا من اقتناعه في إطار الأيديولوجية الاشتراكية، وأن يكون كالتزام العامل المناضل ، الذي لايبأس من صلاح الأوضاع ،ويتحمل من أجل المحافظة على الخط الاشتراكي ، ولاحظنا بأن الرواية الجزائرية رغم انشغالها بقضايا اجتماعية عديدة، إلا أنها بقيت وفية لموضوع الثورة التحريرية ، وأما عن طبيعة السرد في الرواية الجزائرية، فلم يكن اجتماعيًا خالصًا بل تنازعته مواضيع عديدة بعد الاستقلال ، وتزايد الاهتمام بالموضوعات الاجتماعية لدى الأدباء في سنوات الثمانينيات والتسعينيات .

2– القضايا الاجتماعية في السرد التونسي :

كان السرد التونسي ذا طابع اجتماعي،ومن أبرز القضايا الاجتماعية،التي عالجها الأدباء في أعمالهم السردية نذكر:

أ– قضية العدالة الاجتماعية :

نجد صدى قضية العدالة الاجتماعية عند أحمد ممو في مجموعتيه "لعبة مكعبات الزجاج 1974 وزمن "الفئران الميكانيكية "1980 عبر عن مدولاتها الاجتماعية،وبحث عن الهوية والتفكير في أوضاع العمال ، ودور المثقفين أهم المحاور التي تعالجها أقاصيصه، وتميزت أقاصيص رضوان الكوني في مجموعته الأولى "الكراسي المقلوبة "1973 بنفس النزعة إلى البحث في تعقد الحياة الاجتماعية .

ب– قضية المرأة :

ومن القضايا الهامة في السرد التونسي قضية المرأة، فمحمد صالح الجابري في رواية البحر ينشر ألواحه 1975 وروايته "ليلة السنوات العشر" 1982 وفي كلتا الروايتين عناية خاصة بأوضاع المرأة ومنزلتها في التحولات الاجتماعية، وتلك التحولات هي التي ركز عليها محمد الهادي بن صالح في رواياته الثلاث "في بيت العنكبوت 1976 والجسد والعصا 1980 والحكة وانتكاس الشمس 1982، وفضل عبد المجيد عطية في روايتيه "المنبت" 1967 التركيز على مشاكل الإدارة التونسية، وأما رواية البشير بن سلامة"عائشة" 1982 التي هي امتداد لروايات البشير خريف إذ ترتكز مثلها على وصف الحياة اليومية،وعالج العروسي المطوي قضية وضع المرأة في المجتمع البدوي الظالم لها في روايته "حليمة" 1964، وتناول عبد القادر بلحاج نصر في عمله أولاد الحفيانة 1980 مشاكل التخلف، ونفس هذه النظرة التشاؤمية بارزة في أعمال حياة بن الشيخ، فهي مركزة على صورة المرأة ، وتضييق المجتمع التقليدي لحريتها ،وكل ماتقدم يفسر التوجه العام للرواية التونسية فهي إما وطنية أو اجتماعية على العموم .

3- القضايا الاجتماعية في الرواية المغربية :

تناولت الدراسات النقدية الحديثة مختلف القضايا الاجتماعية في الرواية الخاصة بالمجتمع المغربي، ومنها:

أ- قضية الأرض :

تميزت قضية الأرض في الرواية العربية المغاربية عامة ، وليس المغربية وحدها بتصديها للإقطاع والاستعمار الاستيطاني،وتعد رواية المغربي أحمد زياد "بامو" 1974 أول عمل روائي مغربي رصد نضال الفلاحين ضد الاستعمار الفرنسي ثم وعي مبدعها بجدل البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية،وتعد رواية مبارك ربيع "الريح الشتوية" 1979 أكثر حفاوة بقضية الأرض، وهي العمل الروائي الأول في المغرب ، الذي أظهر انشغال كاتبه بهموم السرد الواقعي وطبيعة الرؤيا الاجتماعية ، ولقد كتب قبلها رواية "الطيبون" وكان يحكي همومه كبرجوازي صغير .

ب- قضية الفقر :

يعد أحمد عبد السلام البقالي أديب مغربي تقليدي صاحب رؤية تعتبر الأدب مخبرًا اجتماعيًا يستدرج القضايا الحضارية الكبرى لكشف خفاياه واستجلاء غوامضها ومن رواياته "الطوفان الزرق"1976 ، و أما محمد شكري فهو من أبرز الكتاب المغاربة اختص في السيرة الرافضة ،التي تصور معاناة الفقراء والبائسين في"الخيمة"1985 وله رواية الخبز الحافي 1982، وتصنف رواياته ضمن ماصطلح على تسميته بأدب المهمشين والمنبوذين والمحرومين،وتميزت روايات محمد زفزاف بالسخرية والجرأة على إدانة الواقع ،فالبنيات التي يبنى عليها رواياته هي القمع والإرهاب، ومايتولد عنهما من خوف ورعب يسكنان الإنسان،فيحس أنه مطارد في كل لحظة، وأنه عرضة للموت ومن هذه الأحاسيس يستمد محمد زفزاف خصائص بنائه السردي ، فالرواية عنده محكومة بتقنية تيار الوعي تتقاطع فيها اللهجات واللغات، التي عكست عوالم المهمشين والمهربين والعاطلين، وبقي الواقع الاجتماعي وتناقضاته وصراعاته هو البؤرة ،التي ينصب عليها السرد بتقنيات متعددة منها المفارقة الساخرة، ولقد تشكل الصراع في صور مختلفة كالثورة على الجمود ...الخ وهناك العديد من القضايا الاجتماعية التي عالجتها الرواية المغربية، وهذا دل على التزام الأدباء بقضايا مجتمعهم.

4- القضايا الاجتماعية في الرواية الموريتانية :

تعد رواية "القبر المجهول"1985 لأحمد ولد عبد القادر عبارة عن قراءة تفسيرية لبنى المجتمع الموريتاني القديم وتعرية للبنية الأيديولوجية والعقدية لفئات هذا المجتمع،التي تميز بعضها عن بعض، وهي البنى التي تسهم في خلق الوهم ، وانتشار الآراء الخاطئة والأحكام المسبقة،وأشار إليه القبر المجهول ذاته،فهوعمل وثيق الصلة بالواقعية النقدية لعل هذا التأمل والتحليل لواقع المجتمع الموريتاني في فترة الثمانينات والتسعينات هوماقاده على إنتاج نصوصه اللاحقة "العيون الشاخصة "2000 و"الكوابيس"2002 ، ونجد في رواية الأسماء المتغيرة" 1981 للشاعر أحمد ولد عبد القادر ذخيرة واسعة عن الثقافة ، وعن اللغة تخترق المجتمع الموريتاني تمامًا كما فيها محاولة لرصد مستويات الصراع التي تحكم مجتمعًا تقليديًا متأرجحًا بين انتمائه لشمال إفريقيا وبين انتمائه إلى العروبة شبه واضح ، ومجتمع زنوج انتماؤه الإفريقي، وألف موسى ولد أبنو رواية "مدينة الرياح 1996، وفيها تنوع سجلها الثقافي ولغزارة الأحداث والوقائع.

ومنه شكلت القضايا الاجتماعية قاسمًا مشتركًا بين الروايات المغاربية، وارتباط الرواية بالواقع ،ونقلها عنه لايعني ظهور الأحداث كيفما اتفق أو التصوير الفوتوغرافي للمجتمع، فالأعمال القصصية التقليدية كثيرًا ماتعني بالتسجيل الواقعي والواقعية التسجيلية علامة على وجهة نظر خاصة،وشكل الفن الروائي مكانة مُعتبرة في حياتنا الواقعية والفنية والجمالية على السواء،ومنه إذن فالرواية المغاربية عالجت قضايا سياسية عديدة ارتبطت بالتحولات السياسية ، التي مرت بها أقطار المغرب العربي، ونفس الشيء يقال عن القضايا الاجتماعية.

مرت بلدان المغرب العربي بفترات تاريخية هامة تعرضت فيها لهيمنة الاحتلال الأجنبي ، وبعد استقلالها شهدت مراحل تحول في الجوانب السياسية والاجتماعية .

أولًا- القضايا التاريخية في الرواية المغاربية :

عالجت الرواية قضايا تاريخية هامة تعرضت لها الشعوب المغاربية،وسنتعرض لأهم القضايا التاريخية :

1 -القضايا التاريخية في الرواية الجزائرية :

تتصدر الثورة التحررية طليعة القضايا التاريخية، فلقد شكلت الثورة محورًا هامًا في الروايات الجزائرية .

أ- قضية الثورة في الرواية الجزائرية :

لقد سيطرت مواضيع الثورة على كتاب السرد الجزائري الحديث، وفي السبعينيات ظلت تيمة الشهيد وتيمة الثورة الجزائرية شبه مهيمنة ومحتكرة للمخيلة الجمعية لدى الجزائريين .

أ-1/ المضمون الثوري في راويات الطاهر وطار :

دارت أحداث رواية اللاز 1972 للطاهر وطار وشخصياتها ودلالاتها حول الثورة المسلحة وماتفرع عنها من تيمات من قبيل الشهداء والتضحية والخيانة، وهذا مادفع وطار إلى حشد الوقائع التاريخية وقولبتها ضمن إطار فني، واستغل قدرته على تصوير تلك الوقائع التي عاشها ميدانيًا،وإيمانه بتوجهه الأيديولوجي قد يلجأ الروائي الجزائري المعاصر إلى أن يمازج بين الصورتين،التاريخية المجتزأة من أحداث الأمة والصورة المعاصرة من تلك التي تعايشها، ليخلص إلى تصور ماقد يحدث حاليًا في أزمنتنا المعاصرة،وبرع الطاهر وطار في رسم الشخصيات القصصية ذات البعد التاريخي.

أ-2/ المضمون الثوري في راويات واسيني الأعرج :

ألف واسيني الأعرج روايته كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد 2004،وهي رواية تستحق الاهتمام ؛لأنها تستقي مادتها من التاريخ،وهي درس في حوار الحضارات ، ومحاورة كبيرة بين المسيحية والإسلام في عوالم الرواية الجديدة المتشابكة الخيوط من تلك، التي تحاول دومًا أن ترسم مسارات الأمة الجزائرية برجالاتها وعظمائها بجميع توجهاتها الفكرية ، وأعراقها المتداخلة إنها في كل الأحوال شخصيات منمذجة لهذا الواقع المتداخل، تبدو أمامنا محملة بزخم أحداثها ، لكنها في الوقت نفسه محاولة تصحيح حركة التاريخ التي لاتراه مناسبًا لطقوسيتها أو لمحاولة تجليها في زماننا الحاضر ،مثل مانجده في رواية"فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" 1993 لواسيني، فهي بهذه الأطروحة تبدو نصًا روائيًا مثقلًا بأوجاع الماضي، ومشبعًا بقضايا الخاص المعقدة، ولقد وُفق واسيني الأعرج في قراءته للتاريخ الجزائري وإعادة صياغته في تشكيل فني أظهر فيه براعة في سرد الأحداث، وكان شكل الرواية في مستوى جودة المضمون.

ب -تعدد المضمون التاريخي في الروايات الجزائرية :

نجد الطاهر وطار في روايته "عرس بغل" 1978 سيتحول من تيمة الثورة الجزائرية إلى تيم الثورة المجهضة أو المهددة ، ونفس الشيء في رواية واسيني الأعرج "ماتبقى من سيرة لخضر حمروش" 1982 وفيها ينتقد مؤسسة الثورة، وينتقد الروائيين الذين سبقوه في معالجة هذه التيمة، وكذلك بزرت رواية"حمائم الشفق للجيلالي خلاص فهو الآخر ينظر إلى تيمة الشهيد والثورة نظرة سلبية، وتكتب أحلام مستغانمي روايتها "ذاكرة الجسد"لكي تصل بهذا أدلوجة الشهيد إلى أقصي مدى ممكن له بأداء شعري وتصويري وحاولت أعمال عبد المالك مرتاض"نار ونور" 1975 و"دماء ودموع" 1978 أن تكون في مستوى الثورة أو

على الأقل تساير منجزاتها مثلما نجده في رواية الحريق لنور الدين بوجدرة التي هي من وحي الثورة الجزائرية،وتعرض "مالاتذروه الرياح لعرعار محمد العالي 1982 لموضوع الثورة التحريرية ، وبالذات الثلاث السنوات الأخيرة منها، وأما رواية "نهاية الأمس" 1975 لعبد الحميد ابن هدوقة فشأنها شأن روايات معركة الزقاق لنور الدين بوجدرة والولي يعود إلى مقامه الزكي 1999 للطاهر وطار، والنهر المحول لميموني ،والباحثون عن العظام للطاهر جاووت، وهي النصوص التي تتطرق إلى مسائل الميثولوجيا العامة للأمة العربية الجزائرية خصوصًا فيما تعلق بقضايا الثورة،وحصل اختلاف بين الأدباء في معالجة قضية الثورة التحريرية بين من يشيد بانتصاراتها(عبد المالك مرتاض) وبين من ينتقدها (الطاهر وطار واسيني الأعرج والجيلالي خلاص) وبين من يبحث عن بطولات الثورة أو ميثولوجيا الأمة الجزائرية بصفة عامة، وهناك نصوص روائية أخرى تناولت تاريخ الجزائر في العهد العثماني،وفي هذا السياق نشير إلى محاولة محمد مفلاح، وهو يثير التاريخ في روايته"شعلة المائدة" 2010 ، ولقد عادت النصوص الروائية الجزائرية إلى التاريخ لتغترف منه ذاك العبق المتميز، وعالجته بحكمة وروية بقدر من الموضوعية في أحيان كثيرة، وبشيء من الأدلجة أحيانًا مثل كثير من النصوص المهمة في تاريخ الأمة الجزائرية كاللاز والحوات والقصرلوطار وطار، ونوار اللوز للأعرج واسيني ،التي هي كتابة ثانية لسيرة بني هلال لكن برؤيا حداثية، شأنها في ذلك شأن مصرع أحلام مريم الوديعة والبيت الأندلسي حيث يثبت فيهما فكرته في تأصيل الميراث الاجتماعي الجزائري .

2- القضايا التاريخية في الرواية التونسية :

وفي حديثنا عن القضايا التاريخية في الرواية التونسية نبدأ بالأعمال الروائية للعروسي المطوي التي غطت الأحداث التاريخية التونسية،ومنها الروايات التالية: "ومن الضحايا" 1956 وحليمة 1964 والتوت المر 1967 شكلت مرحلة زمنية امتدت مابين أخريات العقد الثالث، وأخريات العقد الخامس من تاريخ تونس ، ولقد سقط الأديب العروسي المطوي من حيث لايريد في متاهة الخلط بين التاريخ والحكي للتاريخ، وتكشف رواية "التوت المر" 1967 للعروسي المطوي ، التي تعرض من خلالها إلى تلك المظاهر في ضوء منطلقه الأيديولوجي ،وفي ضوء هيمنة الأيديولوجية الوطنية، ونرى هنا بأن الأديب العروسي المطوي لم يوفق في كتابة الرواية التاريخية ، فحصل الخلط عنده بين التاريخ كوقائع وأحداث ، وبين الرواية التاريخية التي تتعرض لأحداث التاريخية في إطار رؤية فنية .

ونجد حضور التاريخ في رواية "وراء السراب قليلًا 2002"لإبراهيم درغوثي فالسرد التاريخي هو بأشكال مختلفة أبان عن نوع العلاقات التي أنشأها الروائي مع مراجعه، وهي علاقة تراوحت بين الاستبداد والحرية، وتعرض درغوثي للتاريخ السياسي التونسي، وقد تمرد على الاستبداد،وبحث عن قضية الحرية،وكانت الأعمال الروائية للعروسي والدرغوثي في شكل عرض وثائقي للأحداث التاريخية أكثر مماتعلق بالجوانب الفنية.

3-القضايا التاريخية في الرواية المغربية :

نجد في هذا المجال حضور المضامين التاريخية في روايات عبد الكريم غلاب، فرواياته سبعة أبواب 1965 ودفنا الماضي1968 والمعلم علي 1974 كُتبت في مرحلة الاستقلال، وهي تسجل بعض اللحظات المشرقة، وأما رواية"المعلم علي" لعبد الكريم غلاب، فهي عبارة عن رصد لتطور الوعي النقابي، وتربط هذا الوعي نفسه بذات الطبقة البرجوازية الوطنية ، وكانت روايات عبد الكريم غلاب سجلًا حافلًا بالأحداث التاريخية،وأما رواية "الغربة" 1971 لعبد الله العروي فاستثمرت تاريخ المغرب ماضيًا وحاضرًا بشكل يؤهلها إلى الوقوف ندًا لباقي الطبقات الأخرى، وإن قراءة رواية"الغربة"

في ضوء الوعي الإيديولوجي،الذي أنتجها لاتحيل إلى نص روائي بقدر ماتحيل إلى شكل محدد من الوعي الأيديولوجي ،واستطاع الأديب عبد الله العروي من خلال هذه المصادمة الأيديولوجية،وكانت الرواية التاريخية المغربية عبارة عن قراءة تاريخية للأحداث التي عاشها المغرب،وظهر أن الوعي السياسي عند عبد الله العروي أكبروأشمل من فكر عبد الكريم غلاب،ونجد أن الأديب عبد الله العروي رُغم قلة إسهاماته الروائية؛ إلا أنه اشتغل على مشروع سياسي استثمر فيه تاريخ المغرب،ولاحظنا تقارب في الإيديولوجيا بين "الطاهر وطار"وعبد الله العروي" وهوماعكسته رؤاهم الأيديولوجية

4-القضايا التاريخية في الرواية الليبية :

حاول الأدباء طرح قضايا التاريخ الليبي، ومن الروايات التي ناقشت مسائل تاريخية"سرة الكون"2006 لمحمد الأصفر، فتعرضت للعلاقة القديمة بين الليبيين والفراعنة، واستعادة تاريخ الأمكنة باستمرار،وكل ذلك كان هاجسه لكي يعلن أسطرته"لسرة الكون ليبيا"التي يحبها،وظل طيلة الرواية يمارس فعل التفخيم من خلال المادة التاريخية ، وحاول محمد الأصفر في رواية "سرة الكون" بناء السرد التاريخي ، وتصوير جزء هام من تاريخ ليبيا في علاقتها مع مصر والصراع بينهما، وأما حضور التاريخ في رواية "نزيف الحجر" 1987 لإبراهيم الكوني،فأراد كاتبها من خلالها استحضار التاريخ الليبي في عملية إسقاط الماضي على الحاضر،وقراءة الحاضر في ضوء الماضي، وصوَّر فيها الصحراء الليبية الغنية بتراثها السابق على التاريخ ،ولقد جسدت الرواية الليبية وقائع التاريخ الليبي.

5-القضايا التاريخية في الرواية الموريتانية :

في البداية نشير إلى أنه رغم قلة الروايات الموريتانية، إلا أنها عبرت عن القضايا التاريخية للمجتمع، وفي هذا الإطار تعد رواية الأسماء المتغيرة" 1981 لأحمد ولد عبد القادر قراءة تاريخية تطورية للمسار التحرري للمجتمع الموريتاني منذ أواخر القرن الماضي، وحددت أهدافها في الحرية السياسية والاجتماعية وفي الوحدة الوطنية، وهي من الروايات الواقعية الاشتراكية المتفائلة، وكما أن رواية"الأسماء المتغيرة" 1981 للشاعر أحمد ولد عبد القادر شبيهة برواية"دفنا الماضي"1966 لعبد الكريم غلاب من حيث إلحاحها على أن يكون التأريخ التخييلي لنشأة موريتانيا وتطورها هوالتيمة الغالبة في هذه الرواية،ولمسنا حضور الحس التاريخي للأديب، وشعوره بمايحمله الموروث الشعبي الحضاري للأمة المغاربية من عراقة قد يكسبانه تشعبًا بالهُوية الذاتية، ولاحظنا تزايد الاهتمام بالقضايا التاريخية خصوصًا في الرواية الجزائرية، لكون الجزائر شهدت مراحل تاريخية.

ثانيًا- القضايا الثقافية في الرواية المغاربية :

صدرت روايات مغاربية عديدة عكست ثقافة الشعوب المغاربية، وتنافس الأدباء في طرح قضايا ثقافية هامة.

1- القضايا الثقافية في الرواية الجزائرية :

عالجت الرواية الجزائرية مختلف القضايا الاجتماعية والتاريخية والسياسية ، ولم تكن بعيدة عن معالجة الثقافية ونجد أن الثقافة الجزائرية غنية ومتنوعة، وهذا ما أفرز إشكاليات ثقافية عديدة .

أ- الخلفيات الثقافية للرواية الجزائرية :

عمل الوضع الثقافي على زعزعة الأركان الثقافية للشعب الجزائري، لتبدأ بذلك مأساة ثقافية لشعب أضاعوا له لغته،التي تشكل جزءًا من مقوماته التاريخية والحضارية.

ب- قضية الجهل

لقد اعتنى الطاهر وطار عن طريق السرد والحوار بالكشف عن طبيعة الشخصية الجزائرية ، وتحديد مستواها الثقافي

مشيرًا إلى الظروف الاستعمارية ،التي كانت السبب في تفشي الجهل والأمية، وتناول في رواية اللاز " شخصية "اللاز" كرمز للبطل الجاهل واللقيط ،وكذلك تعرض الإبداع الروائي الجزائري للواقع الثقافي،وتعرضت رواية"نجل الفقير"1950 لمولود فرعون للحياة الثقافية الجزائرية ، وصوَّرت عادات وتقاليد المجتمع الجزائري .

ج- أزمة الثقافة الجزائرية :

تعرضت الرواية الجزائرية للأزمة الثقافية في الجزائر ،فقد قدمت لنا رواية "تيميمون" 1990 رشيد بوجدرة تمثيلًا رائعًا عن حساسية الفردانية البرجوازية المتأزمة، وفي سياق متصل يرى الروائي الجزائري أمين الزاوي:"بأن الدعوة إلى الاندماج في الحركة الوطنية المغاربية التي حملها المثقفون في الخمسينات ، والدعوة إلى الاندماج في الدولة الاستقلالية سياسيًا أنتج هذه النزعة التسيسية في الرواية،حتى وإن كانت الرواية شكلًا من الأشكال الفنية للإيديولوجية ، وتقوم بفعل فكري بوصفها تحمل مضمونًا معرفيًا مؤسسًا داخل الذات والمجتمع"،وقريب من رأي أمين الزاوي واسيني الأعرج،الذي توصل إلى نتيجة أن الواقع الثقافي وتطوره في الجزائر كان خاضعًا للواقع السياسي ، ومن هنا نرى بأن الرواية هي مرآة عاكسة لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الكاتب ، فالنصوص الروائية تحمل إيديولوجيا كاتبها ، ولاحظنا ظهور مفهوم تسييس الثقافة .

د- قضية المرأة المثقفة :

عالجت بعض الروايات الجزائرية المشاكل التي تعانيها المرأة الجزائرية المثقفة في مجتمعها ، ففي قصة"موسم اللقاح"1994 لزهور ونيسي ،وتتمحور القصة حول أزمة المرأة المثقفة التي عاشت في بيئة محافظة فلها مرجعية ثقافية محدودة ، وبطبيعة هذه البيئة التي فرضت القيود على هذه المرأة ، وماترتب ذلك من شعورها باليأس والتذمر.

هـ- قضية الأزمة اللغوية :

ومن قضايا السرد الجزائري نجد إشكال يتعلق باللغة ، ويتميز الوضع اللغوي الاجتماعي في جزائر التسعينات بالالتباس اللغوي التباس عبر عن أزمة لغوية قمنا بتقصي جذورها التاريخية من خلال الالتباس بين السياسة وتبعية الاقتصاد الريعية، التي انعكست على اللغة الروائية، وانتشار اللغة الفرنسية هو أمر حتمي ، والكتابة بها سبب جدلًا كبيرًا بين النقاد،فلاحظنا ازدواجية في لغة الخطاب الروائي الجزائري استمرت لسنوات بعد استقلال الجزائر.

2- القضايا الثقافية في الرواية التونسية :

تناولت رواية"ومن الضحايا"1956 للعروسي المطوي نموذج المثقف، الذي يملك الإجابة عن حركية الواقع الوطني بكل صراعاته الضمنية والخارجية ، وكان النموذج الإصلاحي الزيتوني قد مثل بحق الوجه الصدامي مع النموذج الطرقي لفترة معينة ،و تعرض العروسي المطوي في رواية"ومن الضحايا" 1956 لنموذج المثقف الأيديولوجي الوطني الذي عاش أزمة صراع حقيقية بسبب هيمنة ثقافة المستعمر الفرنسي عليه.

ومما تقدم نرى بأن الرواية المغاربية تناولت قضايا تاريخية وثقافية واجتماعية وسياسية على قدر كبير من الأهمية، وحاول الأدباء من خلال رواياتهم معالجة تلك قضايا ، ولقد ظهر طغيان البعد الثوري في معظم الأعمال الروائية الجزئرية ، وكما لاحظنا الحضور اللافت لبعض الإشكالات الثقافية الخاصة بواقع الأدباء الراهن ، وكل ذلك تطلب من كتاب الرواية المغاربية تجديد رؤاهم الفكرية والفنية .